الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي
التخصص: لسانيات عامة

التنغيم وأثره في المعنى اللغوي
سور مريم "أنموذجا"

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبة:
- سلاوي إيمان

إشراف الأستاذة:
- لوناس زاهية

السنة الجامعية: 2018/2017

شكر وعرفان

أشكر الله تعالى على تيسيره وتوفيقه، ثم أتوجه بتقديم الشكر للأستاذة الفاضلة "لوناس زهية" لقبولها الإشراف على هذه المذكرة وعلى حسن توجيهها ونصحها.

إهداء

إلى أمي حبيبة قلبي، إلى أبي نور دربي، إلى إخوتي الأفاضل: آية، سيرين، يعقوب، إلى أخي الفاضل "إسحاق"، إلى الأهل والأصدقاء والأحبة، إلى كل من علمني حرفاً.

إيمان

مقدمة:

ظهرت اللسانيات الحديثة في نهاية القرن العشرين، حيث اهتمت بدراسة اللغة دراسة موضوعية، فأصبحت اللغة هي الهدف من الدراسة وموضوع الدراسة في آن واحد وكانت اللسانيات بمثابة القاعدة الأساسية لظهور باقي العلوم اللغوية، باعتبار أن اللغة خاصية إنسانية وهي أهم وسائل التواصل بين المجتمع الإنساني، وتتم بما يعرف بالكلام وهو الفعل الأدائي لها، ويتكون الكلام من سلسلة من الأصوات المتتابعة التي يتبع فيها كل صوت سابقه من أحواله وهيئاته، وقد أجمع علماء الأصوات على أن العملية المهمة في إنتاج الكلام هي عملية التنفس، ويشيرون إلى أنّ معظم الأصوات اللّغوية يحدثها تيار من الهواء له بداية ونهاية، ومن الممكن التّأثير في هذا التّيار بقطعه أو تجزئته في مواضع مختلفة عبر مبدئه ومنتهاه، وأنّه ينطق بأنساق ومنحنيات نغمية مختلفة تتراوح بين الصعود والاستواء والهبوط في درجة الصوت.

فبذلك يعد التنغيم جزء من النظام اللّغوي، فهو يسعى في التّحليل اللّغوي إلى ضبط العلاقة بين ظاهر اللّفظ ومضمون القصد، فبالتنغيم يمكننا التّعبير عن مشاعرنا ومواقفنا من الكلام، لما يضيفه من قيم ثانوية تسهم في بيان قيم التّراكيب ودلالاتها حيث أنّه لكل قيمة نمط تنغيمي خاص يزدوج وبنية الجملة، لترسم الدلالة المرادة، دون تغير في هذه البنية.

ومن باب الفضول العلمي أردنا أن نتحدث في بحثنا هذا عن أحد أهم عناصر النظام اللغوي، والذي حقّق العلاقة بين الجانب النطقي للكلام والمعنى اللغوي، وعليه فإنّ الإشكالية التي تمحور عليها البحث تتمثل فيما يلي:

- ما هو التنغيم؟ وكيف يؤثر في المعنى اللّغوي؟

وفي إطار الإجابة عن هذا السؤال نحاول الوصول إلى جملة من الأهداف نذكر منها:

- مفهوم التنغيم لدى علماء الصوتيات.

- الوقوف على موقف التراث العربي من تناول التنغيم في دراساته اللغوية.

- معرفة مختلف أنماط التنغيم وتحديد وظائفه.

- الوصول إلى كيفية توجيه التنغيم للمعنى اللّغوي من خلال التطبيق على بعض الآيات القرآنية.

ومن بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع نذكر على سبيل المثال لا الحصر مايلي: * توجيه الأنظار إلى أهمية التنغيم في توجيه المعنى اللغوي.

* التّعرف على التنغيم نظرا لأهميته في وتوضيح المعاني والإعراب.

* إعطاء أفكار جديدة للقرّاء حول الموضوع.

* ميولنا للخوض في هذا الموضوع.

وللإجابة عن الإشكالية وتحقيق الأهداف المنشودة ارتأينا أن نضع هذه الدراسة في فصلين، كما استهللنا هذا البحث بتمهيد ومقدمة تناولنا فيهما عناصر البحث على وجه العموم، أما بالنسبة للفصلين: تم تخصيص الفصل الأول للجانب النظري من الدراسة حيث حاولنا من خلاله التعريف بالتنغيم، وتناوله من قبل الدراسات اللغوية العربية كما تطرقنا فيه إلى معرفة وظائفه ومختلف أنماطه، أما الفصل الثاني فقد خصص للجانب التطبيقي من الدراسة والذي جاء موسوما بعنوان الدراسة التحليلية للتنغيم في سورة مريم، والذي حاولنا من خلاله تطبيق دراسات التنغيم في المدونة والتي تجسدت في السورة القرآنية والتطرق لأهمية التنغيم في القرآن من خلال الدراسة.

وأنهينا الدراسة بخاتمة لخصنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال عرضنا لهذا البحث المتضمن للتنغيم وأثره في المعنى اللغوي، وذيل البحث بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في الدراسة.

أما بالنسبة للمنهج المتبع فقد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي لتناسبه وطبيعة الدراسة في هذا البحث، كما تم الاستنجاد في هذه الدراسة بمجموعة لا بأس بها من

الكتب ومذكرات التخرج من أهمها: رضا زلاقي من خلال مذكرة تخرجه المعنونة بالتنغيم في اللغة العربية، وإبراهيم أنيس في كتابه المعنون بالأصوات اللّغوية، كما تم الاستعانة بأهم كتب تفسير القرآن الكريم لمؤلفه ابن كثير والمعنون بتفسير القرآن العظيم.

تمهيد:

اللغة ظاهرة إنسانية تميز البشر عن باقي المخلوقات التي تعيش معهم في هذا الكون، وهي في شكليها المنطوق والمسموع تعد أهم الوسائل التي يلجأ إليها الإنسان للتواصل مع أخيه الإنسان، وأكثرها انتشارا وتداولا على الإطلاق، فالناس يمكنهم أن يتواصلوا فيما بينهم بواسطة الإشارات الحركية أو الإيماءات، لكن هذا لا يرقى إلى درجة الكلام الذي له تأثير خاص وقدرة كبيرة على توصيل الأفكار والآراء والمشاعر إلى الآخرين بصورة يمكنهم فهمها فهما جيدا، وبأقل جهد وتكلفة.

وقد كان الجانب النطقي للغة أسبق في الظهور والاستعمال من الجانب الكتابي لأن الكتابة اختراع بشري جاء لاحقا للنطق وتاليا له، إذ ظلت اللّغات دهرا طويلا لا تعرف الكتابة ولا يفكر الناس فيها، بل اندثر بعضها قبل اختراع الكتابة، وبالرغم ما للكتابة من أهمية تقييد وتسجيل الكلام المنطوق إلا أنها تبقى دونه، ذلك أن الجانب المكتوب المقروء للغة يبقى قاصرا على فئات محدودة من الناس، ويجري في سياقات وظروف خاصة، في حين يستطيع الكلام المنطوق التعبير بصورة أوضح عن المعاني والأفكار والانفعالات والمشاعر، والكتابة تعجز في كثير من الأحيان عن ذلك.

"وقد حظي الصوت اللغوي باهتمام بعض الأمم منذ أزمنة غابرة، فتصدى علماؤها لدراسته دراسة علمية منظمة، وبحثوا قضاياه المتعددة من زوايا مختلفة، ولعل أهم تلك

الأمم: الهنود والعرب"[1]، ويقول برجشتراسر: "لم يسبق الغربيين من هذا العلم إلا قومان من أقوام الشرق، وهما أهل الهند والعرب"[2]، أي أن أول من قام بدراسة اللغات والاهتمام بالدرس الصوتي هم الهنود والعرب، حيث ترجع الدراسات الصوتية عند الهنود إلى حوالي (700 إلى 800) سنة قبل الميلاد، أما عند العرب فقد بدأ بعد نزول الكتاب المقدس (القرآن الكريم)، وقريب من هذا ما قاله اللساني الإنجليزي (فيرث): "إن علم الأصوات قد نما وشبّ في خدمة لغتين مقدستين هما: السنسكريتية والعربية"[3]، أي أن الدافع الديني في كلتا الأمتين العربية والهندية قد كان هو المحرك للبحث في أصوات لغتيهما ودراستها دراسة معمقة، إذ ارتبطت السنسكريتية بكتاب (الفيدا) المقدس عند الهنود، وارتبطت العربية بالقرآن الكريم وهو الكتاب المقدس عند العرب.

كما نجد ابن جني يتحدث عن اللغة قائلا: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[4]، إذ يلتفت إلى الجانب الصوتي فيها فيجعله يتصدر التعريف، لأن الأصوات هي المادة الأساسية لصناعة الكلام المنطوق. "ومن ثم وجدنا العلماء والدارسين على اختلاف مشاربهم يتوجهون لدراستها منذ منشأة الدرس اللغوي فتجمعت لهم آراء وأفكار قيِّمة عبر العصور"[5].

[1]عيسى شاغة، دروس في مادة الصوتيات، جامعة البويرة، قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر،2016، ص1.

[2]برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994، ص11.

[3]أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ط6، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ص114.

[4]ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص33.

[5]ينظر: عيسى شاغة، دروس في مادة الصوتيات، ص4.

الفصل الأول:

التنغيم

1- تعريف التنغيم

1-1- لغة

1-2- اصطلاحا

1-3- صوتيا

2- مظاهر اهتمام العلماء بظاهرة التنغيم

2-1- التنغيم في التراث العربي

2-2- التنغيم لدى علماء التجويد

2-3- التنغيم لدى علماء الصوتيات

3- أنماط التنغيم

4- وظائف التنغيم

1- تعريف التنغيم:

1-1- لغة: في لسان العرب لابن منظور:"النغمة جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة وغيرها، النغم الكلام الخفي والنغمة الكلام الحسن، وسكت فلان فما نغم بحرف وما تنغم بمثله"[1].

ومن خلال هذا التعريف نجد أن التنغيم في اللغة يحمل عدة معاني، منها ما يتعلق بحسن الأداء الصوتي في القراءة مثلا، ومنها ما يتعلق بالحسن الطبيعي للصوت، وقد يأخذ معنى ما خفي من الأصوات، كما أنه يشير إلى معنى أكثر عموما وهو النطق بصفة عامة.

1-2- اصطلاحا: "هو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام"[2].

يقابل التنغيم المصطلح الأجنبي "intonation" إلا أن هناك ترجمات أخرى لهذا المصطلح، فقد ترجمه إبراهيم أنيس "بموسيقى الكلام"، وعبد الصبور شاهين "بالنبر الموسيقي".

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، 1956، بيروت، ج12، ص590.

[2] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ط2، دار الثقافة، دار البيضاء، 1974، ص164.

"ويقصد بالتنغيم التنويع في أداء الكلام بحسب المقام المقول فيه، فكما لكل مقام مقال فكذلك لكل مقال طريقة في أدائه تناسب المقام الذي اقتضاه، فالتهنئة غير الرثاء، والأمر غير النهي، والتساؤل والاستفهام غير النفي وهكذا"[1].

كما يعرفه روبنز بأنه: " تتابعات مطرودة ومن كل أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة، وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل وليس للكلمات المختلفة المنعزلة"[2].

تجمع هذه التعاريف المختلفة للتنغيم على أنه مصطلح لساني، وهو ظاهرة صوتية يسببها الاختلاف في درجات الصوت مما يعطي للكلام طابعا صوتيا مميزا.

1-3- صوتيا: التنغيم عند السعران هو: "المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع [الصعود] والانخفاض [الهبوط] في درجة الجهر في الكلام، وهذا التغير في الدرجة يرجع إلى التغير في نسبة ذبذبة الوترين الصوتيين، هذه الذبذبة التي تحدث نغمة موسيقية، لذلك التنغيم يدل على العنصر الموسيقي في الكلام ويدل على لحن الكلام"[3].

وهنا السعران يرجع التنغيم إلى النغمة الموسيقية الناتجة عن الذبذبات الصوتية ويفرق

[1] محمد حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية، ط4، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006، ص177.

[2]أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص194.

[3]محمود سعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة 1997، ص159-160.

بين اللحن Melody والنغمة ton النغمة يتصف بها مقطع من المقاطع فيوصف المقطع من الكلمة بأنه ينطق بنغمة صاعدة وغيره بنغمة هابطة أو مستوية، أما اللحن فهو ما ينشأ من ترتيب النغمات المتتالية في المجموعة الكلامية.

ويقول دانيال جونز: "التنغيم ربما يعرف بالتغيرات التي تحدث في درجة نغمة الصوت في الكلام والحديث المتواصل، هذا الاختلاف في النغمة يحدث نتيجة لتذبذب الأوتار الصوتية"[1].

حيث يرى دانيال جونز أن التنغيم هو وصف التغيرات الصوتية التي تطرأ على صوت المتكلم أثناء استرساله في الكلام.

[1]عليان محمد الحازمي، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، العدد5، سنة2007، ص13.

2- مظاهر اهتمام العلماء بظاهرة التنغيم:

2-1- التنغيم في التراث العربي:

2-1-1- التنغيم عند اللغويين: يعد التنغيم مجموعة من الاتحادات الصوتية بها يتم تحديد الأداء الصحيح كالنبر، السكت، الوصل، مد بعض الأصوات واختلاس بعضها التي من خلالها يتم الانسجام ويتحقق التنغيم، وقد فطن إبراهيم أنيس إلى الآثار التي يتركها طول الصوت وقصره وتحقيقه عندما قال: "انسجام الكلام في نغماته يتطلب طول بعض الأصوات وقصر البعض الآخر"[1].

هذه الأمور مجتمعة هي التنغيم، لذا اهتم العلماء بطرق الأداء، ولعلماء القراءات إسهامات متميزة في هذا المجال، فاللحون التي نسمعها من القراء المجودين لقراءات القرآن الكريم هي التنغيم، فالإشباع هو إشباع الفتحة في آخر الآيات الكريمات الآتية:

قال تعالى: **{وَتَظُنُّوْنَ بِاللهِ الظُّنُوْنَا}**[2].

و قال: **{يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُوْلَا}**[3].

وقال:**{فَأَضَلُّوْنَا السَّبِيْلَا}**[4] .

[1]إبراهيم أنس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، سنة1961، ص156.

[2]سورة الأحزاب، الآية10.

[3]سورة الأحزاب، الآية66 .

[4]سورة الأحزاب، الآية67 .

نوع من التنغيم يؤدي إلى البيان والوضوح والتأكيد على تأصل الكفر، بل إن "هاء" السكت التي تلحق "بياء" المتكلم في آخر الكلمات نحو: كتابية، حسابية، سلطانية، هي نوع من التنغيم الذي يشير إلى استراحة النفس، وذلك بالوقف على "هاء" السكت ومن ثم يعدل عن الإعراب وبيانه، كما أن القسم لا شك له دلالة التأثير، لكن يصاحب القسم نغمة يؤدي بها هذه النغمة، وإن كانت أغفلت لوضوح أن القسم له دلالاته، فإن هذه النغمة تكون دائما مصاحبة للقسم، في قوله تعالى: {**الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيْ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ**}[1].

"يدل على التأكيد وقد يساق الموصول مساق التعظيم بسبب ما يتحمله التعميم من التهويل والتضخيم والتكريم"[2].

إن الجوانب المشرقة التي نراها في اهتمام علماء القراءات بطرق أداء القرآن الكريم وتجويده توقفنا على كم من المصطلحات التي تحمل في جنباتها آليات التنغيم ودرجاته فقراءة التحقيق هو إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد وتحقيق الهمز،

وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار والتشديدات وتفكيك الحروف وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض السكت والترسل واليسر.

[1]سورة الرعد، الآية01.

[2]تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، مصر، سنة1993، ص365.

والذي يعنينا نحن هو النطق والأداء يعتمدان على النفس، والوقف استراحة يلجأ إليها المتكلم ليعاود استئناف كلامه فيما بعد، وما بين استمرار الكلام والوقف والاستئناف نغمات وتسلسل صوتي يدركها السامع وتعيها الأذن المدربة، "لذا فرق العلماء بين الوقف والسكت، فالوقف قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه وهذا ما ينشأ عنه ما يسمى بالنغمة المنحدرة في أغلب الأحيان، بينما السكت قطع الصوت زمنا وهو دون زمن الوقف عادة من دون تنفس وهذا ما ينشأ عنه ما يسمى بالنغمة المستوية"[1]، كما في قوله تعالى: **{اَلْحَمْدُ للهِ الْذِّيْ أَنْزَلَ عَلَىْ عَبْدِهِ اَلْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا{} قَيِّمًا لِّيُنْذِرَ...}**[2].

2-1-2- التنغيم عند النحويين: لعلماء النحو وقفات ذكية لتنبهم لما يحدثه التنغيم من توضيح وبيان للإعراب كون ابن جني بحسه أدرك أهمية التنغيم في تفسير بعض المسائل الإعرابية عندما تعرض لقضية حذف الصفة في قولهم "سير عليه ليل"، يقول: "وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم سير عليه ليل وهم يريدون ليل طويل، وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما

دل على الحال على موضعها وذلك إنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح و التطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله طويل وما نحو ذلك"[3].

[1]زهر الدين رحماني، دلالة التنغيم في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، برج بوعريريج، الجزائر، ص10.

[2]سورة الكهف، الآية01 .

[3]أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ص370-371.

"كما أنك عندما تمدح إنسانا وتثني عليه وتقول: كان والله رجلا، فتزيد في قوة اللفظ "بالله"، وتتمكن من تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك"[1].

إن قول ابن جني فتزيد بقوة اللفظ "بالله" وتتمكن من تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها هو نطق الكلمة منغمة، كما أن النحاة قد استخدموا مصطلح "الترنم" للدلالة على التنغم، فالترنم إنما هو مد الصوت و إطالته وهو ظاهرة تنغيمية.

وقد قال الزركشي نقلا عن الزماني:"وأصل التعجب إنما هو للمعنى الخفي"[2] فصيغتا التعجب ما "أَفْعَلَهُ"و"أَفْعِلْ بِهِ" تشتمل الأولى على نغمة صاعدة ثم مستوية ثم منحدرة، أما الثانية فمستوية ومنحدرة.

إن التنغيم هو الذي يفرق بين الإغراء والتحذير في قوله "الرجل الرجل"، فإذا كانت النغمة مرتفعة فإنها تحذرك من الرجل وأما إذا نطقت بنغمة مستوية فإنها تدل

على الإغراء، ومن هنا كانت إشارة ابن جني "الذكية تدل على أهمية التنغيم، فقد بين أن لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرا وذلك قولك مررت برجل أي رجل فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل ولست مستفهما"[3] ،والذي يدل على ذلك إنما

[1]أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، ص371.

[2]محمد الصادق قمحاوي، البرهان في تجويد القرآن، عالم الكتب، بيروت، سنة1994، ص317.

[3] أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، ص269.

هو التنغيم الذي يجعل المتحدث يمد صوته عندما يقول "أي رجلا" مستخدما النغمة العالية المنتهية بالمنحدرة. "ويذكر السيوطي ما حدث بين الكسائي واليزيدي حين سأل الكسائي اليزيدي بحضرة الخليفة هارون الرشيد عن بيت من الشعر أنشده وقال له هل ترى فيه من عيب:

لا يكون العير مهرا لا يكون المهرُ مهرٌ.

فقال الكسائي: قد أقوى الشاعر، لابد أن ينصب المهر الثانية على أنه خبر كان. فقال اليزيدي: الشعر صحيح إنما ابتدأ فقال المهر مهر"[1].

هذه الحادثة تدل على أن المنشد سكت سكتة عند (لا يكون) الثانية ونطقها بنغمة عالية ومنتهيا بنغمة منحدرة ثم ابتدأ بقوله (المهر مهر) ويظهر هذا جليا عند التحدث

والنطق يأتي أولا والكتابة تمثل المرحلة الثانية، لأنها ما هي إلا صدى ومحاولة لرسم ما نطق، والكتابة غالبا ما تخفي بعض طرق النطق كالنبر والتنغيم لذا لجأ العلماء إلى وضع علامات ورموز عند الكتابة يسترشدون بها إلى النطق الصحيح.

"وقد دأب العلماء عند طباعة المصاحف الكريمة إلى وضع علامات ورموز اصطلاحية تعين القارئ على القراءة الصحيحة المجودة، لأن تلك الرموز والعلامات

[1] جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، حققه طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة كلية الأزهرية، القاهرة، سنة1975، ص245.

لها دور كبير في إبراز وبيان مظاهر التنغيم من سكت، ومد، ووقف، ووصل كما أن علامات الترقيم في الكتابة العربية تقوم مقام التنغيم والأداء، حيث أنها تسير عملية الإفهام وتحدد مواضع الوقف حيث ينتهي المعنى أو جزأ منه، والفصل بين أجزاء الكلام والإشارة إلى انفعال الكاتب في سياق الاستفهام أو التعجب"[1]، فالفاصلة تدل على أن يقف القارئ وقفة خفيفة ولو لم يضع هذه الفاصلة لربما يلبس المعنى، أما الفاصلة المنقوطة فإنها تتطلب أن يكون الوقف أطول، وهي في رأينا تؤدي ما يقوم به التنغيم أما علامة الاستفهام فإنها توضح ما إذا كانت الجملة استفهامية أو تعجبية مثل قولنا: تعرف هذا، وعلامة التأثر تعبر عن الانفعالات النفسية كالتعجب، والفرح، والحزن، الدعاء، الاستغاثة ونحو ذلك"[2].

[1] عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، دار المعارف، مصر، سنة2001، ص95.

[2] ينظر: أبو حاتم الرازي، كتاب الزينة، تحقيق حسين ابن فيض الله الهمذاني ، مطبعة الرسالة، القاهرة، سنة1985، ص28.

2-2- التنغيم لدى علماء التجويد: لقد كان للمسلمين في التلقي الشفهي مناهج دقيقة إذ كانوا يرون أن النقل من الأفواه هو النقل السليم الذي ينفي كل لبس يعتريه، كما أدرك علماؤنا وجوه الخطاب في القرآن الكريم التي لا تخرج عن إطار العادات النطقية السليمة التي تسهم في تعزيز المعنى وإفهامه دون مبالغة، ولا تخرج عن كونها تلوينات صوتية تدخل ضمن التنغيم السليم للنص القرآني، وقد تحدث الإمام الزركشي في كتابه البرهان عن وجوه الخطاب القرآني، "ويذكر أنها تأتي على نحو من أربعين وجها وإدراكه لتنوع الأساليب في القرآن هو ما دفعه غير مرة في كتابه المذكور إلى القول فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله، فإن كان يقرأ تهديدا لفظ به لفظ المتهدد، وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم"[1].

ويرى في موضوع آخر أن القارئ المجيد هو الذي تكون تلاوته على معاني الكلام وشهادة وصف المتكلم، من الوعد بالتشويق والوعيد بالتخويف، والإنذار بالتشديد وهذا القارئ أحسن الناس صوتا بالقرآن، وفي مثل هذا قال الله سبحانه وتعالى: "**{وَالَّذِيْنَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَتْلُوْنَهُ حَقَّ تِلَاوَتِه أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُوْنَ بِه}**[2]" صدق الله العظيم.

[1]ينظر: الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبي الفضل، ط1، دار إحياء الكتب العربية، منشورات عيسى البابي الحلبي، القاهرة،سنة1975، ص101.

[2]سورة البقرة، الآية121.

فإذا كان التنغيم الباكي مثلا مقبولا في آيات الاستغفار والتوبة، فلابد له أن يختلف عن التنغيم في الآيات التي تحض على القتال، أي يجب أن يلائم التنغيم المعنى ويظهره، ليجعل المقروء مستقرا في ذهن السامع وقلبه، فاللين غير الشدة، والأمر والنهي غير الدعاء والالتماس، والخبر غير الاستفهام والوعد غير الوعيد.

ومن أقدم النصوص التي تناولت التنغيم في الدراسات لتجويد القرآن الكريم يندرج ضمن ما نسميه تنغيم الجملة، ذلك النص الموجود في كتاب الزينة لأبي حاتم الرازي حيث علل اللفظة "آمين"، إذ يقول: "قوم من أهل اللغة هو مقصور وإنما أدخلوا فيه المدّة بدلا من ياء النداء، كأنهم أرادوا (يامين)، فأما الذين قالوا مطولة

فكأنه معنى النداء (يا أمين) على مخرج من يقول يا فلان، يا رجل، ثم يحذفون الياء: أفلان، وقد قالوا في الدعاء أربِّ يريدون يا رب، وحكى بعضهم عن فصحاء العرب أخبيث يريدون يا خبيث، وقال آخرون إنما مدت الألف ليطول الصوت"[1].

ومن النصوص القديمة التي تناولت التنغيم في الدراسات القرآنية ما دونه أبو العلاء العطار في كتابه التمهيد في التجويد، "فقد جعل مصطلح اللحن الخفي كما يعرف بالمشافهة فقط، كما جعل اللحن الخفي مميزا بين المعاني، كالنفي والإثبات، والخبر والاستفهام، ثم إن اللحن بالمنطوق جعله مما لا يتقيد بالكتابة"[2].

[1] أبو حاتم الرازي، كتاب الزينة، ص28-29.

[2] السيرافي، أخبار النحويين البصريين، نشر مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، سنة1955، ص14.

"إن مايذكر من خروج التراكيب إلى أساليب مختلفة أو دلالة الأداة على أكثر من معنى واختلاف النحاة في ذلك إنما يرجع إلى التنغيم، وسبب الاختلاف أنه ينظرون غالبا إلى النص المكتوب دون المنطوق، ومن ثمة لا نرى وجها لحكاية خطأ ابنة أبي الأسود الدؤلي في صيغة التعجب، فقد روي أن من أسباب وضع أبي الأسود لأوليات النحو سماع ابنته تقول: ما أحسنُ السماء؟ على إرادة التعجب من حسن السماء ولكنها أخطأت في الشكل الإعرابي برفع أحسنُ فصارت الجملة استفهاما، فأجابها أبوها: نجومُها، فقالت: إنما أردت أن أتعجب، فقال: إذا قولي ما أحسنَ السماء، بفتح أحسنَ"[1].

[1]إبراهيم أنس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، سنة1956، ص20-21.

2-3- التنغيم لدى علماء الصوتيات العرب: يعد التنغيم ظاهرة صوتية على جانب كبير من الأهمية، والتنغيم من ظواهر ما فوق التقطيع، ولعله من المباحث الصوتية التي تظل بحاجة إلى الدراسة والبحث، فهو لم يتناول عند العرب القدماء بالدرس الكافي رغم أن العربي كان يميل إلى النغم والإيقاع، حيث نجد أنه قد تفاعلت نفسه مع تفاصيل الحياة وإيقاعها، فالأصوات في اللغة العربية واسعة الأفق، كاملة في مدرجها الصوتي، حسنة التوزيع في هذا المدرج، متميزة المخارج، ثابتة الصفات عبر القرون يتوارثها جيل بعد جيل. إلا أننا نجد من الدارسين من تنبه للاهتمام بالدرس الصوتي وعنى بفهمه ودراسة جوانبه والبحث فيه على وجه العموم.

أما عن التنغيم ولعل أشهر من نبه على دراسته نجد إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية، حيث يرى أن"التنغيم هو موسيقى الكلام"[1]، "فإنه إذا كانت الموسيقى في حد ذاتها تؤثر في نفس الإنسان فيظهر تأثير الإيقاع على حركاته، وتأثير النغمات على إطلاق خياله، فإن اللغة الغنية بالموسيقى يفوق سحرها وتأثيرها سحر الموسيقى وتأثيرها، لأن اللغة معاني مؤثرة أولا، فإذا انتظمت بطريقة تنغيمية أو موسيقية صار التأثير مضاعفا لوجود عاملين مؤثرين: المعاني أولا، والتنغيم ثانيا، والكلام الذي يتوفر

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص124.

فيه الإيقاع والتنغيم يبعث في السامع انتباها عجيبا لما فيه من توقع لمقاطع تنسجم مع ما سبق سماعه"[1].

ويفرق أحمد مختار عمر في كتابه (دراسة الصوت اللغوي) بين النغمة والتنغيم حيث يرى "أن التنغيم هو الذي يغير الجملة من خبر إلى استفهام وإلى توكيد، وإلى انفعال وإلى تعجب، ثم يميز بين صفتين من اللغات، النغمية وغير النغمية بما تؤديه درجة الصوت من دور في تميز المعنى الأساسي للكلمة أو الجملة"[2].

وقد اختلفت آراء الباحثين المحدثين في دراسة قضية التنغيم في التراث العربي فنجد طائفة من الدارسين تؤكد أن العرب قديما أشاروا إلى الجانب الموسيقي وإلى التنغيم في دراساتهم وبحوثهم لكن بشكل سطحي ولم يتعمقوا في دراسة أصوله وفروعه، ومن بين هؤلاء الذين تكلموا عن التنغيم في التراث العربي وأكدوا جهودهم وإشارتهم فيه نجد رمضان عبد التواب حيث يقول: "إن القدماء أشاروا إلى بعض آثاره في الكلام للدلالة على المعاني المختلفة"[3].

[1]ينظر: سناء حميد البياتي، التنغيم في القرآن الكريم–دراسة صوتية–، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، العراق، 2007، ص05.

[2]ينظر: مختار عمر أحمد، دراسة الصوت اللغوي، ص310.

[3]رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985، ص106.

وهناك طائفة أخرى نفت جهود إشارات العرب القدامى إلى التنغيم ولم يسجل عنه أي دراسة، كما أكدوا أنه لم يسبق التطرق إليه في بحوثهم السابقة، ومن بين من يؤيد هذا الرأي نجد تمام حسان، حيث ينفي وجود ظاهرة التنغيم في التراث العربي وقد ذهب إلى أن "التنغيم في اللغة العربية الفصحى غير مسجل ولا مدروس ومن ثم تخضع دراستنا إياه في الوقت الحاضر لضرورة الإعتماد على العادات النطقية في اللهجات العامية"[1].

[1]ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيأة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1985، ص228.

3- أنماط التنغيم: يلعب التنغيم دورا فاعلا في تحديد أنماط الجمل من تقرير وتوكيد وتعجب واستفهام ونفي وغيرهم من أنواع الفعل الإنساني كالغضب واليأس والفرح والحزن عن طريق التنويع في الدرجات التنغيمية بمستوياتها العليا والمتوسطة والهابطة ولذلك يعدها علماء اللغة من الفونيمات غير التركيبية والتي من شأنها أن تعرفنا على مواقف المتكلمين من خلال تنويع ظهورها من لسان لآخر، فقد اعتنى به المحدثون إلى جانب إشارات القدامى له، أما عن أنماط التنغيم في العربية كما

حددها المحدثون نجد تنغيم التقرير، تنغيم النهي، وتنغيم الاستفهام، وتنغيم النداء، وتنغيم التعجب.

3-1- تنغيم التقرير: "يرتبط غرض التقرير بمتلازمات صوتية تظهر على مستوى الصوت، فنأخذ مثلا "الشمس مشرقة" وهي جملة تفيد التقرير، حيث تكون النغمة في بداية الجملة وفي كلمة "الشمس" نغمة صاعدة ثم تأخذ في الانخفاض السريع عند المقطع الأخير من كلمة "مشرقة"، وعليه يمكن القول أن تنغيم التقرير والإخبار يبدأ متوسطا ويستمر كذلك ثم ينتهي ضعيفا"[1].

[1] ينظر: رضا زلاقي، التنغيم في اللغة العربية-رؤية فيزيائية-، مذكرة تخرج، جامعة بومرداس، الجزائر، سنة2008، ص76.

3-2- تنغيم النهي: "يرتبط غرض النهي بمتلازمات صوتية تميزها عن باقي أغراض

الجمل، فنأخذ على سبيل المثال جملة "لا تنشغل بغيرك" وهي جملة تفيد النهي، حيث تكون النغمة في بداية الجملة متوسطة ثم تبدأ في الارتفاع في المقطع الصوتي "تنشغل" ثم تصل في آخر المقطع الصوتي للجملة في كلمة "بغيرك" بنغمة منخفضة

وعليه يمكن القول أن تنغيم النهي يبدأ متوسطا ثم يقوى ليصل إلى الضعف في الأخير"[1].

3-3- تنغيم الاستفهام: "يرتبط غرض الاستفهام بمتلازمات صوتية خاصة تميز غرض الاستفهام عن غيره من أغراض الجمل الأخرى، فنأخذ مثلا جملة "أحضر الغائب"؟ وهي جملة تفيد الاستفهام وتكون النغمة في بداية الجملة نغمة مرتفعة في المقطع الصوتي الأول للجملة في كلمة "أحضر" ثم يبدأ في الانخفاض قليلا ليعاود بذلك الرجوع بالنغمة إلى الصعود في المقطع الأخير من الجملة في كلمة "الغائب" وعليه نحكم أن تنغيم الاستفهام يبدأ مرتفعا جدا ثم يضعف ليعود إلى الارتفاع مرة أخرى من غير أن يصل لقيمته الأولى"[2].

[1] ينظر: رضا زلاقي، التنغيم في اللغة العربية، ص77 .

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص78.

3-4- تنغيم النداء: يعتبر غرض النداء بمتلازمات صوتية مختلفة عما سبق في الأغراض الأخرى، فنأخذ كمثال عن النداء جملة "يا صاحب الدكان"، فنجد أن المقطع الصوتي في بداية الجملة يكون بنغمة متوسطة في حرف النداء ثم تواصل الارتفاع تدريجيا في المقطع الصوتي الثاني من الجملة في كلمة "صاحب" ثم

تنخفض بسرعة في المقطع الصوتي الأخير من جملة النداء أنه يمتاز بتنغيم صوتي خاص ومميز إذ أنه يبدأ منخفضا قليلا ثم يرتفع تدريجيا حتى يبلغ مستويات قياسية ثم ينخفض تدريجيا إلى أدنى حدوده"[1].

3-5- تنغيم التعجب: "يكتسي غرض التعجب مميزات صوتية خاصة فنأخذ على سبيل المثال جملة "ما أحسن الطبيعة"، وهي جملة مفادها التعجب، إذ أن أسلوب التنغيم يبدأ بنغمة صاعدة في المقطع الصوتي الأول من الجملة، ثم يبدأ في الانخفاض حتى يبلغ مستويات متدنية ثم يرتفع فجأة في آخر الجملة ليعود للانخفاض الفجائي تارة أخرى، وعليه يمكن الحكم على تنغيم التعجب على أنه متذبذب بين ارتفاع وانخفاض، حيث يكون الارتفاع في البداية وما قبل الآخر ويكون الانخفاض في الوسط والنهاية"[2].

[1] ينظر: رضا زلاقي، التنغيم في اللغة العربية، ص78.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص79.

وبهذا يكون عنصر التنغيم ركنا أساسيا في الأداء، فهو يتحكم على نحو واضح في تحديد المعنى وتوجيهه، بالاعتماد على كيفية نطق الجملة وتنغيمها إذ أن "تغير النغمة قد يتبعه تغير في الدلالة في كثير من اللغات"[1]، إذ يضفي على التراكيب

المنطوقة معاني إضافية لا يمكن الوصول إليها بمجرد معرفة معاني مفردات هذا التركيب أو ذاك، ولا تفهم غالبا من تركيب الجملة المكتوبة وإنما تكون طريقة نطق تلك التراكيب بصور تنغيمية مختلفة هي الوسيلة لفهم تلك المعاني الإضافية، وهذه المعاني يقصدها المتكلم تماما ويريد أن يضع أصبع السامع عليها، لأن المتكلم قد يهدف بحديثه بصورة تنغيمية معينة، إشعار السامع بمعنى العتاب أو لفت النظر أو الحث على أمر مقصود أو إظهار الرضا، أو الغضب، أو اللامبالاة، أو الإعجاب وغيرها من المعاني التي يكون فيها التنغيم هو صاحب اليد الطويلة التي تمكننا من التعبير عنها وعن كل المشاعر الذهنية المختلفة، لأن هذه المعني جميعا غير منصوص عليها في متن التراكيب والجمل المكتوبة، وإنما تفهم من خلال السياق المحيط بالتراكيب، وطريقة نطق المتكلم وأدائه الصوتي جزء حيوي من السياق"[2].

[1]إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مطبعة لجنة البيان العربي، ط2، القاهرة، 1963، ص47.

[2]مزاحم مطر حسين، أثر التنغيم في توجيه الأغراض البلاغية لعلم المعاني "الاستفهام أنموذجا"، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان(3-4)، المجلد2، بغداد، 2007، ص40-41.

4- وظائف التنغيم: يؤدي التنغيم وظائف عدة تحدد من خلال تجليه على مستوى الجمل في أدائها، وسنحاول تحديد أهم وظيفتين للتنغيم وهي كالآتي:

4-1- وظيفة دلالية: يعد التنغيم بمثابة الحكم على دلالة التركيب إذ يغير الجملة من نمط لآخر ومن معنى إلى معنى حسب أدائه، فنجد على سبيل المثال في قوله تعالى: **{قَالُوْاْ فَمَاْ جَزَاْؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاْذِبِيْنَ {74} قَالُوْاْ جَزَاْؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِيْ رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِيْ اَلظَّاْلِمِيْنَ}**[1]، هذه الآية الكريمة يكون التنغيم في جزئها الثاني محورا أساسيا في تحديد نوع التركيب، فالجزء الثاني تقرأ فيه جملة "جزاؤه؟" على أنها استفهام، حذفت منه أداة الاستفهام وعوض عنه بالتنغيم الصوتي الذي يدل على هذه الأداة المحذوفة وجملة "من وجد في رحله فهو جزاؤه"، هي جملة إخبارية تقرأ بنغمة تقريرية يخبرنا فيها عن جزاء السارق.

وقد تقرأ كجملة واحدة على التقرير: "جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه".

وقد تقرأ على التعجب: "جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه" بالنغمة التي تميز صيغة التعجب فيفهم أن قصده التعجب من السائل عن الجزاء، "فجزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه".

[1] سورة يوسف، الآية 74-75.

"وإن ذلك يظهر جليا من خلال الحديث والكلام المنطوق أكثر من الكلام المكتوب الذي يحدد التنغيم فيه الترقيم"[1]، وفي بعض الأحيان يكون التنغيم أهم من وجود الأداة

في بعض النصوص ترد أداة الاستفهام والمعنى يظل متأرجحا بين الاستفهام والتقرير أو الاستفهام والتعجب حتى يأتي التنغيم فيصبح حاكما بين المعنيين، وكمثال على ذلك نجد في قوله تعالى: "**{هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا}**"[2] "لأن أداة الاستفهام "هل" لا تشير إلى الاستفهام هنا، ودلالة التنغيم تقتضي أن يكون معنى الآية تقريرا، وتكون أداة الاستفهام (هل) بمعنى (قد) وهذا ما أكده جمع من الباحثين القدامى الذين وقفوا على هذا النص"[3].

ونجد قول الكميت:

"طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب"[4].

إذ يظل البحث عن دلالة قوله (ذو الشيب يلعب)، يتراوح بين الاستفهام الإنكاري بهمزة استفهام محذوفة، واحتمال أن يكون التركيب دالا على الإخبار، فعلى الاحتمال الأول يكون المعنى أن الشاعر يستنكر على صاحب الشيب قيامه باللعب،أما على الاحتمال

[1] يوسف عبد الله الجوارنة، التنغيم ودلالته في العربية، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد369، 2002، ص13.

[2] سورة الإنسان، الآية01.

[3] ينظر: أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، دار المصرية للتأليف والترجمة،ــ مصر، ص213.

[4] الروضة المختارة، شرح القصائد الهاشميات، مؤسسة النعمان، بيروت، ط1، 1979، ص25.

الثاني فإن الشاعر يرى أنه من المتوقع من الإنسان الذي يبلغ من الكبر عتيا أن يعبث ويلعب، وبين هذين المعنيين يبقى التركيب متأرجحا إذ لا تكفي معرفة معاني مفرداته وبنية مكوناته والعلاقات بينها للوصول إلى دلالة يطمئن إليها المتلقي حتى يأتي التنغيم ابتداء من قوله "وذو الشيب يلعب"، ليكون مكملا جوانب الكشف عن المعنى فإذا كانت نغمة التركيب مستوية فهي تدل على الإخبار، وإن كانت النغمة صاعدة دلت على الاستفهام"[1]، ولا يقتصر الأمر على ذلك وحسب بل يتعداه إلى كون التنغيم فيصلا مهما يقف إلى جانب عناصر السياق والمقام ليميز الأغراض المختلفة للجمل ومن الجدير بالذكر هنا أن البلاغيين قد تتبعوا الأغراض المجازية أيضا التي تحول إليها الجمل.

[1] مزاحم مطر حسين، أثر التنغيم في توجيه الأغراض البلاغية لعلم المعاني، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، العراق، العددان(3-4)، 2007، ص43.

4-2- وظيفة تواصلية: يضمن الأداء المناسب الذي يقتضيه التنغيم لمقطع صوتي أو تركيب ما من قبل المتكلم، عملية التواصل وذلك باستجابة المتلقي لما هو مطلوب منه، وبذلك يحدد المتلقي معنى الحدث الكلامي، فلابد عليه أن يقوم بملاحظة الجانب الصوتي الذي يؤثر على المعنى، وأفضل مثال على ذلك ما يردده الإمام في الصلاة من تكرار تركيب "الله أكبر"، فالصوت هو الذي يتحكم في المأمومين في الصلاة، فهو حين يرفع من السجود الثاني يكون المأموم أمام حالتين:

1- "إن رفع الإمام صوته بنغمة صوتية صاعدة عرف من خلفه أنه ينبههم إلى القيام (باعتبار أن المأموم يتابع حركات الإمام).

2- وإن هو جعل الصوت على وتيرة واحدة وكانت النغمة مستوية عرف المأموم بذلك أن الإمام يريد الجلوس للتشهد"[1]. فالتنغيم هو الذي يحكم بذلك، إن كنت تجد في بعض الأحيان الإمام ينتصب قائما وبعض المصلين جلوس والعكس كذلك صحيح، وكل ذلك خطأ الإمام في النغمة الموسيقية الصادرة عنه، كما يحدد التنغيم إن كان الإمام في أول السورة أو في آخرها وإن كان سيتوقف في آية ما أو سيكمل القراءة، وقد سبق الذكر بأن التنغيم يحدد غرض التركيب ونمطه، من استفهام، أو تعجب، أو إخبار..الخ

[1] يوسف عبد الله الجوارنة، التنغيم ودلالته في العربية،ص12.

فإنه كذلك يحدد الحدث الذي يكون لاحقا بغرض التركيب، سواء الإجابة عن سؤال أو الاستجابة لنداء أو معرفة خبر...الخ، مما يسهل ذلك عملية التواصل لكل من المنتج والمتلقي، فالمنتج يقوم بالأداء الصوتي المناسب للغرض، والمتلقي يستجيب على حسب الحدث الكلامي.

بالإضافة إلى الوظائف الأخرى التي يؤديها التنغيم نذكر من بينها:

* "الوظيفة الاجتماعية حيث يشير إليها كل علماء اللغة الاجتماعيون إذ يرون أن للتنغيم وأنماطه دورا في التعريف عن الطبقات الاجتماعية والثقافية المختلفة في المجتمع، حيث لاحظوا أن هذه الطبقات تختلف فيما بينها في طرائق أداء الكلام، وأن إطار موسيقى الكلام عندهم يختلف من طبقة لأخرى وفقا لمواقع كل طبقة في المجتمع ومحصولها الثقافي"[1].كما يحدد التنغيم المنطقة الاجتماعية لكل فرد من خلال لهجته، وطريقة أدائه في الكلام.

* يميز التنغيم لغة الخطاب عن اللغة المكتوبة، فهو يستعمل في لغة الخطاب كما نستعمل الترقيم في اللغة المكتوبة، وكل منهما يقوم بوظيفة دلالية في تحديد المعنى.

[1] كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة، سنة1971، ص540.

الفصل الثاني:

سورة مريم ودلالة التنغيم

في آياتها

1- دراسة تحليلية لظاهرة التنغيم في سورة مريم.

2- أهمية التنغيم في القرآن الكريم.

1- دراسة تحليلية لظاهرة التنغيم في سورة مريم:

1-1- {ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّآ}[1]: "يتجسد التنغيم في هذه الآية الكريمة بحيث أنه يبدأ بنغمة مستوية وينتهي بها أي أن هذا المقطع الصوتي امتاز باستواء النغمة وهي بذلك تفيد التقرير أي أنها جملة إخبارية، فيخبرنا الله تعالى في هذه الآية عن رحمته بعبده زكريا حيث أن لفظة زكريا يمد ويقصر في قراءتان مشهورتان"[2].

1-2- {إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَآءً خَفِيًّا}[3]: "التنغيم في هذه الآية يكمن في صعود النغمة في المقطع الصوتي "إذ" ثم تستوي النغمة في المقطع الصوتي "نادى ربه نداء" لتعود بذلك النغمة إلى الصعود في المقطع الصوتي الأخير "خفيا" ودلالة ذلك أن الله عز وجل في هذه الآية يؤكد لنا على دعاء زكريا لربه، ثم يبين لنا أنه دعاه دعاء خفيا ويظهر التأكيد على ذلك أيضا من خلال الأداء الصوتي"[4].

---

[1] سورة مريم، الآية02 .

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار الطيبة، السعودية، 1999م،ص211.

[3] سورة مريم، الآية03.

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ص211.

1-3- {قَالَ رَبِّ إِنِّيْ وَهَنَ اَلْعَظْمُ مِنِّيْ وَاشْتَعَلَ الْرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًا}[1]: "في هذه الآية الكريمة مقطعين صوتيين، يتجسد الأول في قوله تعالى "رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا"، حيث تمتاز النغمة الصوتية في هذا المقطع بالهبوط والإرخاء وكأن بذلك نوع من الوهن، ووضح ذلك طريقة أداء زكريا في الدعاء من ربه وهو يشكو حاله لله عز وجل، ثم يبدأ المقطع الصوتي الثاني فكلن في قوله تعالى "ولم أكن بدعائك رب شقيا" يحوي عل نغمة مستوية مما دل ذلك على أنها جملة تقريرية، حيث أن زكريا عليه السلام يقر أنه بدعائه هذا لم يكن شقيا"[2].

1-4- {وَإِنِّيْ خِفْتُ اَلْمَوَالِي مِنْ وَرَائِيْ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ وَلِيًّا}[3]: وهذه الآية أيضا تحتوي على مقطعين صوتيين، الأول في قوله "وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا"، تتجسد فيها نغمة صوتية مستوية تدل على الإخبار، حيث أن زكريا خشي أن يتصرفوا من بعده في الناس تصرفا سيئا، أما المقطع الصوتي الثاني نجده في قوله "فهب لي من لدنك وليا"، تحوي هذه الآية على نغمة صاعدة ثم مستوية حيث دلت على الأمر وليس القصد من زكريا عليه السلام هنا أن يأمر الله

[1] سورة مريم، الآية04 .

[2]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص212.

[3]سورة مريم، الآية05.

وإنما أراد من قوله هذا الطلب والدعاء فهو في قوله هذا يسأل الله ولدا صالحا يسوس الناس من بعده"[1].

1-5- {قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِيْ غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِيْ عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا}[2]: "في هذه الآية يبدأ المقطع الصوتي بنغمة صاعدة في قوله "أنى" ثم تستوي النغمة في قوله "يكون لي غلام" حيث أفاد هذا التركيب التعجب، فقد تعجب زكريا عليه السلام أن يكون له ولد وامرأته عاقرا"[3].

1-6- {قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِيْ آَيَةً قَالَ آَيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا}[4]: في هذه الآية مقطعين صوتيين يظهران من خلال الأداء الصوتي، فالأول يتجلى في قوله تعالى "ربي اجعل لي آية" فهي تحوي على نغمة مستوية أفادت الطلب، حيث دعا زكريا عليه السلام ربه أن يبين له آية، أما المقطع الصوتي الثاني فهو في قوله "آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا"، وقد امتاز هذا التركيب بنغمة صوتية مستوية أفادت التقرير، حيث أن الله تعالى أجاب زكريا في دعائه وجعل آيته ألا يكلم الناس ثلاث ليال متتالية"[5].

[1]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص212.

[2]سورة مريم، الآية08.

[3]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص214.

[4]سورة مريم، الآية10.

[5]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص215.

1-7- {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا}[1]: تحتوي هذه الآية على مقطع صوتي ابتدأ بنغمة صوتية صاعدة في قوله "يا يحي" ثم نغمة مستوية في قوله "خذ الكتاب بقوة"، وقد أفاد هذا التركيب النداء ولفت الانتباه من خلال رفع نبرة الصوت فإن الله تعالى نادى يحي بأن خذ الكتاب بقوة، كما أننا نجد هناك توكيد على لفظة (بقوة) ويظهر ذلك جليا عند الأداء الصوتي"[2].

1-8- {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا}[3]: "تحمل هذه الآية نغمة صوتية صاعدة في بدايتها ثم تنقص النغمة فجأة لتستوي في قوله "في الكتاب مريم" وهي بذلك أفادت الأمر"[4].

1-9- {قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا}[5]: بدأ المقطع الصوتي في قوله "أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر" بنغمة صوتية صاعدة في "أنى" ثم نغمة مستوية، ثم تعود في الأخير إلى الصعود، وقد أفاد هذا التنغيم نمطا لغويا هو التعجب، حيث تعجبت مريم من هذت وقالت كيف يكون لي غلام ولست بذات زوج"[6].

[1]سورة مريم، الآية12.

[2]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص216.
[3]سورة مريم، الآية16.
[4]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص218.
[5]سورة مريم، الآية20
[6]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص220.

1-10- {فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسيًا مَّنْسِيًا}[1]: "جاء في قوله تعالى "يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا"، مقطع صوتي امتاز بنغمة هابطة وإنه في أداء هذا المقطع مصحوب بنغمة مرتخية وهي بذلك أفادت التمني، حيث أن مريم في هذه الحالة تمنت الموت على أن يلحق بها هذا الأذى وشتم الناس لها وهي قد كانت امرأة تقية من عائلة صالحة"[2].

1-11- {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا}[3]: يبدأ هذا المقطع بنغمة صوتية صاعدة في قوله "هزي" ثم تستوي النغمة في باقي التركيب ودل هذا الأداء الصوتي على غرض الأمر، حيث أمر الله عز وجل مريم بأن خذي إليك بجذع النخلة"[4].

1-12- {يَا أُخْتَ هَارُوْنَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سُوءٍ ومَا كَانَت أُمُّكِ بَغِيًّا}[5]: في هذه الآية نغمة صوتية صاعدة في أداة النداء "يا" ثم تستوي النغمة في باقي الآية، فهي بذلك نداء للفت انتباه مريم في مخاطبتها، ثم في المقطع الصوتي الثاني "ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا" يظهر نوع من التوبيخ والاستهجان، ويظهر ذلك جليا عند الأداء الصوتي فهو يفهم من خلال نبرة الصوت"[6].

[1]سورة مريم، الآية23.
[2]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص223.
[3]سورة مريم، الآية25.

[4]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص225.
[5]سورة مريم، الآية28.
[6]ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ص227.

1-13- {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا}[1]: "نجد في المقطع الصوتي الثاني من الآية الكريمة في قوله تعالى "كيف نكلم من كان في المهد صبيا" حيث تبدأ نغمة صوتية صاعدة، ثم نغمة صوتية مستوية في منتصف الجملة، ثم تعود لترتفع في آخر الآية الكريمة وهي بذلك جملة استفهامية، وذلك حين أشارت إلى الطفل بمعنى كلموه "هو"، سألوها كيف يكلمون صبيا في المهد ظنا منهم أنها تستهزئ بهم"[2].

1-14- {فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ}[3]: "يمتاز هذا المقطع الصوتي بنغمة مستوية إلى غاية لفظة (فويل) فإن النغمة الصوتية تصعد فجأة فهي قد أفادت التهديد، فإن هذا النمط التنغيمي يشير إلى التحذير، حيث أن الله تعالى يحذر الذين اختلفوا في عيسى بعد بيان أمره ووضوح حاله وأنه عبد الله ورسوله"[4].

1-15- {أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}[5]: "نلحظ في هذا المقطع الصوتي نغمة صاعدة في كلا من اللفظين "أسمع" و"أبصر" مما دل على الأمر في كلا النغمتين"[6].

[1]سورة مريم، الآية29.
[2]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص228.
[3]سورة مريم، الآية37.
[4]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص231.
[5]سورة مريم، الآية38.
[6]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص232.

1-16- {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}[1]:

"تحوي هذه الآية الكريمة على نغمة صوتية صاعدة تمثلت في قوله تعالى "أنذرهم" فقد أفادت الأمر بنغمة تحذير تتضح من خلال الأداء الصوتي حيث أن الله تعالى أمرهم بأن ينذروا الخلائق يوم الحسرة، إذ فصل بين أهل الجنة وأهل النار وهم في غفلة عما أنذروا وهم لا يصدقون به"[2].

1-17- {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَا تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا}[3]: "توجد في هذه الآية نغمة صوتية صاعدة تمثلت في قوله "يا أبت"، حيث أفادت النداء ولفت الانتباه، ثم نغمة مستوية في قوله تعالى "لما تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا"، حيث أفاد هذا المقطع الصوتي من خلال الأداء النطقي معنى التأنيب، فقد كان إبراهيم عليه السلام ينهى أباه عن عبادة الأصنام التي لا تنفع"[4].

1-18- {يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا}[5]:

"احتوت هده الآية الكريمة على ثلاث أنماط تنغيمية، النمط الأول تمثل في قوله "يا

أبت"، وامتاز بنغمة موسيقية صاعدة أفادت النداء أما النمط الثاني فهو في قوله تعالى

[1]سورة مريم ، الآية39.
[2]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص233.
[3]سورة مريم، الآية42.
[4]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص234.
[5]سورة مريم، الآية43.

"إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك"، تمثل أداءه بنغمة صوتية مستوية أفادت التقرير أما عن النمط التنغيمي الثالث فقد تجسد في قوله تعالى "فاتبعني أهدك صراطا سويا" فقد ابتدأ بنغمة صاعدة ثم مستوية وأفادت بذلك الأمر"[1].

1-19- {يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا}[2]: "تحتوي هذه الآية الكريمة على ثلاث مقاطع صوتية، المقطع الصوتي الأول امتاز بنغمة صاعدة أفادت النداء في قوله "يا أبت"، أما المقطع الصوتي الثاني فتمثل في قوله تعالى "لا تعبد الشيطان"، حيث تغيرت النغمة في هذا المقطع الصوتي وأفادت النهي، أما المقطع الصوتي الثالث فقد امتاز بنغمة صوتية مستوية في قوله تعالى "إن الشيطان كان للرحمن عصيا"، وقد أفادت التقرير"[3].

1-20- {قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا}[4]: في المقطع الصوتي (أراغب أنت عن آلهتي) تنغيم استفهام حيث نجد فيه

نغمة صاعدة ثم مستوية ثم صاعدة، أما في قوله تعالى "لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا"، بدأ هذا المقطع الصوتي بنغمة مستوية ثم تصعد النغمة الصوتية فجأة في قوله

[1]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص234.
[2]سورة مريم، الآية44.
[3]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص235.
[4]سورة مريم، الآية46.

(لأرجمنك) ثم تعود لتستوي النغمة إلى غاية المقطع الصوتي (واهجرني مليا)، وقد أفاد هذا التهديد، حيث أن أبا إبراهيم عليه السلام أمر ابنه أن ينتهي عن سب آلهته وشتمها، فإن لم يتوقف عن ذلك يلقى عقوبة من أبيه ويهجره أبدا"[1].

1-21- {فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا}[2]: "اشتملت هذه الآية الكريمة على مقطع صوتي امتاز بنغمة صوتية مستوية أفادت التقرير، حيث يخبرنا الله عز وجل في هذه الآية الكريمة أنه بعدما تبرأ إبراهيم من قومه وما يعبدونه من غير الله وتفرد بعبادة الله وحده لا شريك له، جعل الله من نسله أنبياء ورسل"[3].

1-22- {وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا}[4]: نجد في قوله تعالى: "أئذا ما مت لسوف أخرج حيا"، نغمة صوتية صاعدة ثم مستوية، وأفاد الأداء الصوتي

لهذه الآية التعجب، حيث يخبر الله تعالى عن الإنسان أنه يتعجب ويستبعد إعادته بعد موته"[5].

[1]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص235.
[2]سورة مريم، الآية49.
[3]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص236.
[4]سورة مريم، الآية66.
[5]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص250.

1-23- {أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا}[1]: "في هذه الآية الكريمة نغمة صوتية مستوية أفادت الإخبار، حيث أن الله تعالى في هذه الآية يستدل بالبداءة على الإعادة، أي أنه تعالى قد خلق الإنسان من قبل ولم يكن شيئا فهو أهون عليه بأن يعيد بعثه"[2].

1-24- {فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا}[3]: "في هذه الآية نغمة صوتية صاعدة أفادت القسم والتوكيد ويتضح ذلك جليا عند الأداء الصوتي حيث أن الله تعالى أقسم بنفسه الكريمة أنه لابد أن يحشرهم جميعا وشياطينهم الذين كانوا يعبدون من دون الله، ثم يحضرهم حول جهنم قياما"[4].

1-25- {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِن قَرْنٍ هَل تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا}[5]: "في هذه الآية مقطع صوتي امتاز بنغمة مستوية أفادت الإخبار، حيث أن الله تعالى

يخبرنا أنه قد أهلك الكثير من الناس والأقوام الذين كفروا بآيات الله، ثم نغمة صاعدة في المقطع الصوتي الثاني في قوله"هل تحس منهم أحدا أو تسمع لهم ركزا" وأفاد الاستفهام"[6].

[1]سورة مريم، الآية67.
[2]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص251.
[3]سورة مريم، الآية68.
[4]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص251.
[5]سورة مريم، الآية98.
[6]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص267.

2- أهمية التنغيم في القرآن الكريم: "قيل في الموسيقى أنها غذاء النفس، وتبتهج لسماعها، وتحن إلى تأليف أوضاعها، وقد انطلقت الحكمة بعلو مكانة الموسيقى بين الفنون، وقيل أيضا من فهم الألحان استغنى عن سائر اللذات"[1]، وماهية الإيقاع ودقائق تموجاته يترك للنفس مدى إدراكها لخفاياه، فأهل الفن يصرون على أن هناك حاسة سادسة تولد مع الطفل بها يدرك ما في الصورة من جمال، وما في الموسيقى من سحر، كما يتذوق بها ما في الشعر من حسن الخيال وجودة التصوير، وقد تساعد البيئة على نمو هذه الحاسة وإرهافها، أو قد تعمل على ذبولها وانكماشها، وليس أدل على تأثير الموسيقى في النفس من استجابة الطفل للإيقاع، تلك الاستجابة التي تتمثل في نوع من التمايل أو الرقص البسيط على إيقاع الأنغام"[2].

وإذا كانت الموسيقى في حد ذاتها تؤثر في نفس الإنسان فيظهر تأثير الإيقاع على حركاته، وتأثير النغمات على إطلاق خياله، فإن اللغة غنية بالموسيقى يفوق سحرها

وتأثيرها سحر الموسيقى، لأن اللغة معاني مؤثرة انتظمت بطريقة تنغيمية أو موسيقية صار لها التأثير مضاعفا لوجود عاملين مؤثرين هما المعاني أولا، والتنغيم ثانيا والكلام

[1]إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص05.

[2]فؤاد زكريا، التعبير الموسيقي، ط01، دار مصر للطباعة، مصر، 1956، ص20-21.

الذي يتوفر فيه الإيقاع و التنغيم يترك للسامع انتباها عجيبا لما فيه من توقع لمقاطع تنسجم مع ما سبق سماعه فتحفز النفس، وتهيؤها لاستقبال المعاني والاستجابة لها أيا كانت تلك المعاني.

وقد أدرك العربي السر الكامل في اللغة، فعمد للسجع في كلامه، وعمد للوزن والقوافي في شعره، وأظهر تفوقا في حسن استخدام اللغة، كما استغل إمكاناتها في الإيقاع والتنغيم، ونستطيع القول بأن السبب في هذا الاهتمام الكبير بموسيقى اللغة يعود إلى أن العرب لم يكونوا أهل كتابة وقراءة بل أهل سماع وإنشاد، وأدبهم أدب أذن لا أدب عين، فلجأوا إلى الأصوات والأنغام والإيقاع في إظهار البراعة، واعتمدوا على مسامعهم في الحكم على النص اللغوي، "لكن بمرور الزمن اكتسب تلك الآذان في بيئة كهذه، تمرن الألسنة أيضا فتنطلق من عقالها، وقد اكتسب صفة

الذلاقة، فلا تتعثر ولا تزل أثناء النطق، فتتعاون الأذن مع اللسان في مثل تلك البيئة على إيثار العناصر الموسيقية في اللغة، ونفي العناصر النابية والتخلص منها"[1].

ففي تلك البيئة نزل القرآن الكريم فاندهشت نفوس العرب وبهتت عقولهم، لأنهم إنما سمعوا من خلاله ضربا من الموسيقى اللغوية لا قبل لهم بها، لانسجامه و اطراد نسقه

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص195-196.

وجمال ألفاظه، وسمو معانيه، وائتلاف حركاته وسكناته، ومدّاته وغنّاته ونغماته الصادرة عن فواصله، واتزانه على أجزاء النفس مقطعا ونبرة، فاسترعى الأسماع واستهوى القلوب والنفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام منظوم أو منثور ويرى دارسوا الموسيقى أن الرسالة الأولى للدين هي السمو بالروح والنزوع بالحياة البشرية إلى تخليصها من النزوات الجسدية، والارتفاع بها إلى النور السماوي بما يسموا بها من عالم المادة إلى عالم الروح، وما مهمة الموسيقى إلا أداء هذه الرسالة والتعبير عنها بإيقاظ المشاعر وإرهاف الحس والسمو بالعاطفة، وانتزاع النفس انتزاعا من محيطها الدنيوي المليء بالمطامع والانطلاق في فضاء اللانهاية والتخلص من شوائب المادة"[1].

وقد جمع القرآن الكريم بين موسيقى الشعر حيث نغمة الوزن والاهتزاز النفسي لها ماهو بشعر وموسيقى النثر، حيث الإيقاع العميق الذي يحدثه توزيع الحروف ذاتها والكلمات والعبارات وموسيقى الحس، حيث مشاركة الحواس لاهتزازات النفس من تأثير تموجات الموسيقى وموسيقى الروح، حيث النشوة النابعة من مجموع أنواع الموسيقى

[1]محمود أحمد حنفي، محيط الفنون، دار المعرفة، مصر، سنة1963، ص62.

التي سبق ذكرها، فالقرآن الكريم اكتمال لنماذج موسيقية حية في تراكيب خالدة للغة العربية"[1]، حيث نجد الخشوع يغمر من يقرأ القرآن أو يستمع إليه، "فمن إعجاز القرآن الكريم نظمه الموسيقي الرائع الذي يسيطر على مستمعيه ولو كانوا غير مسلمين، حتى قيل فيه قوانين الموسيقى قد لحظت في القرآن الكريم تامة"[2].

دليل آخر على ما في القرآن الكريم من تنغيم معجز ذلك الأثر الذي أوقعه في النفوس القاسية قلوبهم من أهل الزيغ والإلحاد، ومن لا يعرفون الله آية في الآفاق ولا في نفوسهم فلانت قلوبهم، واهتزت عند سماعه، لأن فيه طبيعة إنسانية تتأثر بالتنغيم وكان الوليد بن المغيرة واحدا من الذين لانوا للقرآن الكريم ورقوا له بعد

مكابرة وعناد فقال فيه مقولته الشهيرة يرد على الكفار من قومه: "والله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني، لا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا والله إن قوله الذي يقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه يعلو ولا يعلى عليه وإنه ليحطم ما تحته"[3].

[1] عمر سلامي، الإعجاز الفني في القرآن الكريم، ط1، المطبعة التونسية، تونس، 2002، ص222 .

[2] مصطفى صادق الرفاعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990، ص214.

[3] مصطفى صادق الرفاعي، تاريخ الآداب، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ج2، 1953، ص227.

"إن تلك الحاسة المرهفة التي امتلكها العربي في تذوق اللغة تجعلنا نقول دون تردد إن للتنغيم في القرآن الكريم دور كبير في تكيف عقل السامع وتهيئته لتلقي الدعوة واستقبال ما جاء به من معان سامية"[1].

[1]ينظر: زهر الدين رحماني، دلالة التنغيم في القرآن الكريم (سورة الزمر نموذجا)، ص18.

خاتمة:

وصلنا والحمد لله إلى نهاية بحثنا بعد بذل مجهود في العمل والبحث والتحليل وتوصّلنا من خلال ذلك إلى معرفة أثر التّنغيم في توجيه المعنى اللّغوي، وقد اتضح ذلك جليا في الجانب التطبيقي، كما توصلنا من خلال هذا البحث إلى جملة من النتائج نلخصها فيما يلي:

* يعد التنغيم جزءا من النّظام اللّغوي، حيث يسعى إلى ضبط العلاقة بين ظاهر اللّفظ ومضمون القصد.

* العربية كغيرها من اللّغات يؤدي فيها التنغيم دورا مهما في التحليل اللغوي.

* عرَّف التفكير اللغوي العربي دور التنغيم في التحليل اللغوي بالتلميح إليه تارة بالتصريح به تارة أخرى.

* للتنغيم وظيفتان وظيفة أدائية ووظيفة دلالية، وإتقان التنغيم أمر بالغ الأهمية لما له من صلة بالمعنى.

* يزداد إدراكنا لدور التنغيم في دلالة القرآن من خلال قوله سبحانه وتعالى: **{وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا}**، ذلك أن الترتيل يضيف إلى تنغيم القرآن إيقاعا ونغما خاصا.

* لعلماء النحو والتجويد وقفات ذكية تدل على إدراكهم لأهمية التنغيم في تفسير وتوضيح المعاني والإعراب.

* كما أنّ علماء القرآن قد أسهموا في تقديم منهج متكامل للأداء القرآني قائم على أصول صوتية.

* إذا كانت الدلالات في الكتابة تحدد بعلامات الترقيم، وتحدد في الكلام عن طريق التنغيم، فإنّها في القرآن الكريم لا تحدد إلا بواسطة التجويد، وهو العلم الذي نصون به اللسان عن الخطأ في لفظ القرآن.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر
1- القرآن الكريم
2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، 1956، بيروت، ج12.
المراجع باللغة العربية
1- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997.
2- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر.
3- أبو حاتم الرازي، كتاب الزينة، تحقيق حسين ابن فيض الله الهمذاني ، مطبعة الرسالة، القاهرة، سنة1985.
4- إبراهيم أنس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، سنة1961 .
5- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبي الفضل، ط1، دار إحياء الكتب العربية، منشورات عيسى البابي الحلبي، القاهرة،سنة1975.
6- السيرافي، أخبار النحويين البصريين، نشر مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، سنة1955.
7- إبراهيم أنس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، سنة1956.
8- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مطبعة لجنة البيان العربي، ط2، القاهرة، 1963.
9- أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، دار المصرية للتأليف والترجمة،ــ مصر.
10- الروضة المختارة، شرح القصائد الهاشميات، مؤسسة النعمان، بيروت، ط1، 1979.
11- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار الطيبة، السعودية، 1999م.
12- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ط6، عالم الكتب، القاهرة، 1988.
13- برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.
14- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ط2، دار الثقافة، دار البيضاء، 1974.
15- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، مصر، سنة1993
16- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيأة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1985
17- جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، حققه طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة كلية الأزهرية، القاهرة، سنة1975.

18- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985

19- سناء حميد البياتي، التنغيم في القرآن الكريم–دراسة صوتية–، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، العراق، 2007

20- عمر سلامي، الإعجاز الفني في القرآن الكريم، ط1، المطبعة التونسية، تونس، 2002.

21– عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، دار المعارف، مصر، سنة2001.

22- فؤاد زكريا، التعبير الموسيقي، ط01، دار مصر للطباعة، مصر، 1956.

23- كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة، سنة1971.

24- محمد حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية، ط4، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006 .

25- محمود سعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة 1997.

26– محمد الصادق قمحاوي، البرهان في تجويد القرآن، عالم الكتب، بيروت، سنة 1994.

27- محمود أحمد حنفي، محيط الفنون، دار المعرفة، مصر، سنة1963.

28- مصطفى صادق الرفاعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990.

29- مصطفى صادق الرفاعي، تاريخ الآداب، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ج2، 1953.

الرسائل العلمية

1- رضا زلاقي، التنغيم في اللغة العربية–رؤية فيزيائية–، مذكرة تخرج، جامعة بومرداس، الجزائر، سنة2008.

2- زهر الدين رحماني، دلالة التنغيم في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، برج بوعريريج، الجزائر.

.

3- عيسى شاغة، دروس في مادة الصوتيات، جامعة البويرة، قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر،2016.

المجلات العلمية

1- عليان محمد الحازمي، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، العدد5، سنة2007.

2- مزاحم مطر حسين، أثر التنغيم في توجيه الأغراض البلاغية لعلم المعاني "الاستفهام أنموذجا"، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان(3–4)، المجلد2، بغداد، 2007.

3- يوسف عبد الله الجوارنة، التنغيم ودلالته في العربية، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد369، 2002.

محتوى البحث

الموضـــــوع	الورقة
- شكر وتقدير.	.
- إهداء.	.
- مقدمة.	أ
- تمهيد.	ب
الفصل الأول: التنغيم	
1- تعريف التنغيم.	02
1-1- لغة.	02
1-2- اصطلاحا.	02
1-3- صوتيا.	03
2- مظاهر اهتمام العلماء بظاهرة التنغيم.	05
2-1- التنغيم في التراث العربي.	05
2-1-1- التنغيم عند اللغويين.	05
2-1-2- التنغيم عند النحويين.	07
2-2- التنغيم لدى علماء التجويد.	11
2-3- التنغيم لدى علماء الصوتيات العرب.	14
3- أنماط التنغيم.	17
3-1- تنغيم التقرير.	17
3-2- تنغيم النهي.	18
3-3- تنغيم الاستفهام.	18
3-4- تنغيم النداء.	19
3-5- تنغيم التعجب.	19
4- وظائف التنغيم.	21
4-1- وظيفة دلالية.	21
4-2- وظيفة تواصلية.	24

الفصل الثاني: سورة مريم ودلالة التنغيم في آياتها	
1- دراسة تحليلية لظاهرة التنغيم في سورة مريم.	27
1-1- {ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّآ}.	27
1-2- {إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا}.	27
1-3- {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا}.	28
1-4- {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا}.	28
1-5- {قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا}.	29
1-6- {قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا}.	29
1-7- {يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا}.	30
1-8- {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا}.	30
1-9- {قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا}.	30
1-10- {فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا}.	31
1-11- {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا}.	31
1-12- {يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا}.	31
1-13- {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا}.	32
1-14- {فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ}.	32
1-15- {أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}.	32
1-16- {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}.	33
1-17- {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَا تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا}.	33
1-18- {يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا}.	33
1-19- {يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا}.	34
1-20- {قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا}.	34

1-21- {فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا}.	35
1-22- {وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا}.	35
1-23- {أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا}.	36
1-24- {فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا}.	36
1-25- {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِن قَرْنٍ هَل تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا}.	36
2- أهمية التنغيم في القرآن الكريم.	37
- خاتمة.	42
- قائمة المصادر والمراجع.	44
- محتوى البحث.	46